

أضواء البيان

@ 53 @ كافراً فهداه □ : { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا زُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ } . فجعل النور المذكور في الحديد : هو معنى الفرقان المذكور في الأنفال كما ترى . وتكفير السيئات والغفران المرتب على تقوى □ في آية الأنفال ، كذلك جاء مرتباً أيضاً عليها في آية الحديد ، وهو بيان واضح كما ترى . ! 77 ! قوله تعالى : { قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا } . .

قد بينا قبل هذا الآيات المصرحة بكذبهم ، وتعجيز □ لهم عن الإتيان بمثله . فلا حاجة إلى إعادتها هنا ، وقوله هنا في هذه الآية عنهم : { إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } رد □ عليهم كذبهم وافتراءهم هذا في آيات كثيرة كقوله تعالى : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبْنَاهَا فِي هِجَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِمْ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنََّّهُ كَانَ عَافُورًا رَّحِيمًا } وما أنزله عالم السر في السموات والأرض فهو بعيد جداً من أن يكون أساطير الأولين ، وكقوله : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنََّّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٌ } إلى غير ذلك من الآيات : . قوله تعالى : { وَإِذْ قَالُوا اللَّاهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنَّا عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } . .

ذكر هنا في هذه الآية الكريمة ما يدل على أن كفار مكة في غاية الجهل حيث قالوا : { فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا } ، ولم يقولوا فاهدنا إليه ، وجاء في آيات أخر ما يدل على ذلك أيضاً كقوله عنهم : { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً يَبُوءُمُ الْعِصَابِ } ، وقوله : { وَيَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ } ، وقوله : { وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ } وذكر عن بعض الأمم السالفة شبه ذلك كقوله في قوم شعيب : { فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَافًا مِّنَ السَّمَاءِ } إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ { ، وقوله عن قوم صالح : { يَا صَاحُ اتُّتِنَا بِمَا تَعِدُنَا } إن كُنتَ مِنَ الْمُؤْمِرِينَ { ، وسيأتي لهذا إن شاء □ زيادة إيضاح في سورة (سأل سائل) . .

قوله تعالى : { وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا
الْمُتَّقُونَ } . .

صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بنفي ولاية الكفار على المسجد الحرام ، وأثبتها لخصوص
المتقين ، وأوضح هذا المعنى في قوله : { مَا كَانُوا لِإِلَهِكُمْ شُرَكَائِينَ أَنْ يَعْمُرُوا
مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ